بما يتقاطع جزئياً مع النظرات الدينية. وأذكر ما كتبته الدكتورة سلمى الخنساء (بأن قوانين حمورابي هي هدية تلقاها من الآلهة) ... أما زرادشت فدعا للتخلص من الخطأ عن طريق المعرفة وإلى التعاون لتغيير الأوضاع الفاسدة وقال بالخير والشر ... وبوذا اعتبر جميع الناس سواسية، قبل الثورة الفرنسية ورفاعة الطهطاوي، وكنفوشيوس الذي مجّد الإمبراطور كمصدر لتوازن المجتمع رفض توارث الحكم...

وما أكثر الإشارات للملائكة والشياطين والعفاريت وتقاليد الزواج والموت والعبادات في الثقافة الآرامية والكنعانية...

ومعروفةٌ ظاهرة السبي وتعدد الزوجات واتصال ذلك بالحروب والملكية الخاصة والاستئثار، أما اليوم فللأسير حقوق ولم تعد الاحتلالات تسبي النساء، وظاهرة تعدد الزوجات إلى اندثار، حتى في مجتمعنا البسيط التقليدي فهي لا تزيد عن ٥٪ أما العائلة التي تعولها إمرأة فـ ٩٪، والفلسفة الإغريقية أسست الكثير من المقولات الهامة في دعوتها للفضيلة وأولوية الدولة وضرورة القوانين الناظمة استناداً إلى العقل، من إضافات سقراط وأفلاطون وأرسطو، مروراً بشكل من أشكال المشاركة والديمقراطية، وربما يستغرب البعض حين يعلم أن أفلاطون هو أول من دعا لاقتصاد جماعي وحرمان أهل الحكم من الملكية الخاصة كيلا تفسدهم وتشغلهم كما منعهم من تشكيل عائلة لنفس السبب، بينما أرسطو نقد الحكومة الأرستقراطية والأوليجاركية التي تتحكم فيها الأقلية، وآثر الحكومة الدستورية ودعا إلى إعادة توزيع الثروات لتأمين استقرار سياسي... كل ذلك قبل ماركس بألفي عام...

أما شيشرون الروماني فدعا للمساواة بين الناس استناداً لقانون الطبيعة، قبل الثورة الفرنسية بألفي عام تقريباً... والقديس أوغسطين دعا لدولة دينية ثيوقراطية يحكمها رجال الدين.... أما القرامطة العرب فجمعوا عناصر من أفلاطون وأرسطو والمعتزلة...

والاسترسال هنا غير ضروري، فالأشد أهمية هي قضايا العصر الكبرى، وبالتالي قضايا الأمة العربية: ١. المسألة التنموية، ٢. المسألة القومية وتحرير فلسطين والعراق والأجزاء العربية الأخرى، ٣. المسألة الطبقية، ٤. المرأة وتحريرها ومساواتها ومشاركتها، ٥. الحريات وحقوق الإنسان والديمقراطية بمفهومها السياسي والاجتماعي...

وبالتالي فأي فكر إنما يقف أمام هذه التحديات، وعليه أن يثبت مقدرة على معالجتها نظرياً وعملياً...

فهل يشك أحد بأن لدى الصين، مثلاً، مشروعاً تنموياً ناجحاً، وهل يشك أحد بأن فرنسا قد نجحت قبل قرنين ويزيد في توحيد مقاطعاتها في دولة قومية وسوق مشتركة...، وهل يشك أحد بحقوق العاملين وتقليص الفوارق الطبقية وتوزيع الثروات على نحو معقول في فيتنام وكوبا والدول الاسكندنافية والخطوات الجريئة في فنزويلا...

ومكاسب المرأة وما أنجزته والدور الذي تؤديه في بلدان عديدة، وهذه حال الحريات وحقوق الإنسان